الصحافة تعترف بتردي علاقات الاردن مع المحيط العربي .. وانتقاد لإعتراف وزراء الخارجية بالمشاركة في حصار الشعب الفلسطيني

الأردن: أقلام تعارض فكرة استهداف المملكة اعلاميا وتدعو الى «التواضع قليلا» .. وسخط بسبب خسارة الترشيحات الدولية

عمان ـ «القدس العربي»
من بسام البدارين:

إنشغلت الصحافة الأردنية طوال الأسبوعين الماضيين بحدثين أساسيين هما صدور مذكرات الجنرال نذير رشيد وزير الداخلية السابق والخسارة الإنتخابية الفادحة المتمثلة بخسارة مرشحة الأردن في تجمع الإتصالات الدولي وهي المرشحة منى نجم المسؤولة السابقة لهيئة الإتصالات الأردنية والملقبة بسيدة الإتصالات الاولى بحكم الإعتراف الدولي بخبراتها وإمكاناتها في هذا المجال.

وحظيت قصة منى نجم بتغطية واسعة النطاق وعلقت عليها الكثير من الأقلام فيما عادت بعض الكتابات لمناقشة الوهم المتمثل بإستهداف الأردن من قبل الإعلام الخارجي قبل ان يتطرق المعلقون لعدة قضايا وملفات من بينها قرار وزراء الخارجية بكسر الحصار على الشعب الفلسطيني وأوضاع أهالي قطاع غزة المقيمين في الأردن.

استهداف الاردن

ومن المقالات اللافتة واحدة للكاتب فهد الخيطان في صحيفة «العرب اليوم» تحدث فيها عن الإعتقاد السائد في أوساط الرسميين بان الاردن مستهدف اعلاميا ويتعرض لحملة مبرمجة لتشويه مواقفه وصورته.

وهنا قال الكاتب: فكرة الاستهداف متجذرة في التفكير السياسي الاردني وهي احد تعبيرات نظرية المؤامرة التي تحظى برواج كبير في المجتمعات العربية، وللانصاف فان نظرية المؤامرة ليست بدعة على الاقل في العالم العربي فهو اسلوب طالما لجأت اليه الدول العربية في نزاعاتها الثنائية، ولكل الانظمة العربية خبرة طويلة في حبك المؤامرات ضد بعضها البعض طبعا.

نظرية الاستهداف الاعلامي للاردن هي افضل وسيلة تستخدمها الحكومات لحشد التأييد لسياساتها واسكات المعارضين لهذه السياسة حتى لا يقال انهم جزء من المؤامرة على بلدهم.

وعادة ما يكون الرد على اي انتقاد للاردن في وسيلة من وسائل الاعلام هو بحملة صحافية واحيانا يصل الامر الى حد اصدار تصريحات رسمية للرد على مقال صحافي او مقابلة على شاشة فضائية.

ويضيف الخيطان: هذا الاسلوب في التعامل مع الانتقادات الاعلامية اردني بامتياز تم استنساخه من تجربة الدول الشمولية. وبصراحة انا لا اعتقد ان الاردن مستهدف اعلاميا، لا من الاعلام العربي ولا الامريكي. عندما نشرت صحيفة لوس انجلس الامريكية مقالا سيئا ضد الاردن قبل اسابيع قال اصحاب نظرية الاستهداف «انظروا اليس هذا استهدافا للاردن»، لكنهم تجاهلوا في المقابل ما يزيد على عشرين تعليقا وخبرا صحافيا نشرتها الصحف الامريكية خلال العام الحالي تتحدث بشكل ايجابي او محايد عن الاردن.

وحين بثت محطة «الجزيرة» مقابلة مع عدنان ابو عودة شن خصوم القناة هجوما لاذعا عليها وعلى قطر، غير اننا في المقابل لم نسمع رأيهم في التقرير الذي بثته قبل ايام عن البتراء بمناسبة حملة التصويت الى عجائب الدنيا السبع. كان تقريرا ممتازا ويوازي في قيمته حملة الترويج الاردنية.

اما الانتقادات التي نسمعها على قناة «الجزيرة» للسياسة الاردنية فهي لا تختلف ابدا عما يقال في الصحافة الاردنية سواء من طرف الصحافيين انفسهم او على لسان قادة حزبيين ونواب، فهل هؤلاء ضالعون في حملة استهداف الاردن؟.

وابان العدوان الاسرائيلي على لبنان اتهم الاردن صحفا لبنانية بتشويه الموقف الاردني تجاه لبنان، وعند مراجعة ما نشرته الصحف آنذاك نكتشف ان غالبية الصحف اللبنانية باستثناء صحيفتين كتبت بشكل ايجابي او محايد عن المواقف الاردنية.

وختم الخيطان قائلا: من الطبيعي ان تتباين المواقف ازاء سياسة اي بلد في وسائل الاعلام، والاردن ليس مستثنى من هذه القاعدة. اما نظرية الاستهداف فهي من مخلفات العصر الشمولي. وفي عالم تحول الى قرية اعلامية صغيرة لا يمكن ان نضمن تأييد الاف الصحف والفضائيات لسياستنا.

وعن ملف الإتصالات كتب عمر كلاب في صحيفة «الأنباط» يقول: الامانات الدولية تخاصم الاردن مرة ثانية وفي اقل من شهر او اكثر نتعرض كوطن لنكسة سببها سوء ادارة رجالات الدولة لمعاركنا الخارجية او تلك التي تسمى انتخابات، فبعد خسارتنا لموقع الامين العام للامم المتحدة على شدة خصوصية تلك الخسارة والتي لم تناقش كما يجب في الداخل، نعود لنخسر موقع الامين العام للاتحاد الدولي للاتصالات وعدم حصول مرشحتنا منى نجم على اصوات تفوق عدد اصابع اليد الواحدة. قطعا لا نقصد هنا ان ندخل الانتخابات على طريقة «مغسل وضامن جنة» ولكن ان يكون هناك حد ادنى من نسبة الفوز او على الطريقة العربية الخسارة بشرف خاصة وان رجالات الدولة وضعونا في حالة نشوة الفوز مبكرا ان كان في الامم المتحدة او في الاتصالات والثانية اكثر قبل ان يخطف مرشح دولة مالي المنصب.

وقال الكاتب: الأمر يتطلب اعادة ترتيب الأولوية الاردنية بحيث نعيد احياء علاقاتنا العربية والقارية والاسلامية قبل ان نطرح مرشحينا في المناصب الدولية فمرشحتنا لم تحصل على اي صوت عربي وكذلك مرشحنا في الامم المتحدة فشل في الحصول على الصوت العربي الوحيد ومن غير المعقول ان نلقي باللائمة على الاقطار العربية فقد ان الاوان لان نلتفت الى عيوبنا ونعيد اصلاحها.

وعلق على نفس الموضوع الكاتب أسامه الراميني حيث قال في مقال بعنوان «إقتلوها بداعي الشرف»: ذكرت المرشح الاردني لمنصب الامين العام للاتحاد الدولي للاتصالات السابق منى نجم التي هربت من منصبها الوطني باتجاه العالمية بظروف ستبقى غامضة حتى فترة قصيرة في مقابلة مطولة لها مع جريدة «الدستور» بان الاردن ابدع ابداعا عظيما في ادارة مسألة ترشيحها كما ان وزارة الخارجية كما تقول نجم في المقابلة تعمل بمؤسسية تامة اضافة الى ان سفارتنا تعمل بشكل كفوء في الخارج مع السفراء الذين يقومون بعملهم على اكمل وجه خصوصا سفارتنا في جنيف كون مقر الاتحاد الدولي في جنيف.

واضافت نجم «التي رفعت رأسنا في هذه الانتخابات» في مقابلتها والتي انقل على لسانها حرفيا «نحن نقوم بالعمل المؤسسي منذ اكثر من عام ونصف»... تخيلوا منذ عام ونصف ونجم والخارجية والسفارات الاردنية تشتغل بشكل مؤسسي لصالح هذه الانتخابات التي حصدت بها مرشحة الاردن خمسة اصوات من اصل 150 صوتا. وزارة الاتصالات دفعت مئات الالاف من الرنات وهي تتصل وترسل خطابات ومراسلات لدعم الترشيح للنجم الذي هوى الى كل وزارات الاتصالات في العالم.

يضيف الراميني: منى نجم قالت «قمت بنشاطات كبيرة مع الدول الاخرى ومع السفراء، مضيفة ان الاردن يحظى باحترام شديد من الدول الاخرى حتى الدول التي لديها مرشح وعلاقتي شخصية مع المرشحين الاخرين بمنتهى الاحترام». وتضيف «قد وضعنا الاردن في ابهى صورة، فكل الجهات الرسمية قدمت الدعم ونفتخر جدا بوصولنا لهذه المرحلة.

«شوبدكو» احسن من هيك فخر واجود من هيك صورة... هل الاردن يا منى نجم يحظى بالاحترام الشديد كما قلت... وهل هذا هو حصيلة الشغل المنظم الذي بدأ قبل عام ونصف تقريبا في انتخابات الاتحاد الدولي للاتصالات والذي هو من اعرق الاتحادات العالمية والدولية، فعمره يتجاوز 140 عاما ويضم 191 دولة على اقل تقدير واشياء اخرى، الاردن لم يحصل الا على خمسة اصوات يتيمه وقد اصابع اليد الواحدة... اي خمسة بعيون الشيطان اصوات نجم الخمسة جاءت بعد ابداع وزارة الخارجية في ادارة الترشيح كما قالت وبعد العمل المؤسسي الدؤوب والنضال الوطني للسفراء والمراسلات والخطابات العظيمة لوزراء الاتصالات.

بلد بلا اصدقاء

وعلق الكاتب خالد محادين على نفس الموضوع في مقال نشره موقع «عمون» الإلكتروني حيث قال: لا أدري لماذا لا نعترف بأننا بلد بلا إخوة وبلا أشقاء و بلا أقارب و بلا نسايب و بلا أصدقاء وحتى بلا معارف، و أننا كأردنيين بتنا أشبه ما نكون بشعب يعيش في جزيرة لم يتم إكتشافها بعد، لهذا فإننا لا نتلق التحية من أحد و لا نلقي بالتحية على أحد ولا نبعث رسائل أو برقيات أو فاكسات الى أحد كما لا يبعث إلينا أحد رسائل وبرقيات وفاكسات و لأننا نواصل الوقوف أمام مرايانا توصلنا الى وهم الإعتقاد بأن لا أحد سوانا في هذا العالم وأننا أنبل وأصدق وأشرف وحتى أجدع من كل من في هذا العالم إذا كان فيه أحد سوانا.

لا أدري لماذا نرفع قبضاتنا الرجولية في وجوه نسائنا أو نرفع قوانينا وأنظمتنا في وجه مواطنينا مرة بتهمة الإرهاب ومرة بإلقاء خطبة في مسجد دون موافقة من وزير المساجد، عفوا وزير الأوقاف و مرة بمخالفة إشارة المرور الحمراء وإلتقاط صورة تذكارية لمرتكب المخالفة ومرة بإطالة اللسان أو بالتطاول على الحكومة وكأن لدينا مثل عباد الله حكومة نحترمها وتحترمنا وتسهر على راحتنا وتصر على دعوتنا الى المطاعم العربية والإيطالية واليابانية والصينية والمكسيكية والهندية لتناول الغداء أو العشاء رغم أن الكثير منا كان قد إنتهى منذ يومين من تناول غدائه أو تناول عشائه من أقرب حاوية الى بيته هذا إذا كان له بيت وكان قرب البيت حاوية فكيف إذن يمكننا أن نتطاول على الحكومة أو عن التوقف بالدعاء لها والتسبيح على أبواب وزاراتها.

وقال محادين: كل ما يمكن أن أقوله يظل قليلا وأقل من الواجب أمام هزيمتين منكرتين ومخجلتين تعرض الأردنيون لهما خلال أسابيع: الهزيمة الأولى عندما رشحنا الأمير زيد بن رعد لمنصب أمين عام الأمم المتحدة وقلنا له إذهب وربك فقاتلا إننا في عمان قاعدون، وكانت النتيجة كما نعرف جميعا وللتغطية على فشلنا الرسمي وعلى هذه الهزيمة الموجعة التي نحن ونحن وحدنا سببها الأول والرئيس، توهمنا أن شن حملة شتائم بذيئة ورخيصة ومدانة على دولة قطر وعلى فضائية الجزيرة ستستفز الأردنيين وتحشدهم على جبهة مواجهة العدو القطري والفضائية القطرية وبسبب تجاهل الدولة الشقيقة لحملتنا الضروس وعدم إعطاء فضائية الجزيرة لحظة من إهتمامها وبثها لترد علينا توقفنا دون تدخل وسطاء خير أو مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة أو لجنة رباعية أو أربعينية ورافق هذه الحملة الضروس قرار غير مدروس بسحب سفيرنا من قطر وعندما أظهرت حكومة قطر أنها أكثر عقلانية وموضوعية من حكومتنا قررنا إعادته الى مكان عمله وبررنا إستدعاءه برغبته في قضاء إجازة عيد الفطر بين الأهل والأصدقاء. أما الهزيمة الثانية المنكرة والمخجلة والموجعة فهي في خوضنا معركة دولية للحصول على منصب دولي هو رئاسة الإتحاد الدولي للإتصالات ويمكن أن الثقة غير المبررة في إمكانية فوز مرشحتنا لم تكن تختلف شكلا وموضوعا وجهلا وجملة وتفصيلا عن إعلاننا بأن مرشحنا لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة هو مرشح منافس لبقية المرشحين الذين وقفت وراءهم حكوماتهم ووزراء خارجيتهم ودبلوماسيوهم النشيطون وعلاقة دولهم بسواها من دول العالم في حين إكتفينا بدعوة مرشحتنا منى نجم للذهاب الى القتال هي وربها بينما نحن قاعدون على الدوار الرابع وقرب معرض عمان الدولي على طريق المطار وكانت النتيجة فشلا آخر حيث لم تحصد مرشحتنا سوى أربعة أصوات من أصل مائة وخمسة وخمسين صوتا ولم يصوت لها أي بلد عربي وحصلت مالي، الدولة الأفريقية المتواضعة على الترتيب الأول.

الحصار العربي

وفي صحيفة «الدستور» كان للكاتب باسم سكجها رأي خاص في الإجتماع الأخير لوزراء الخارجية العرب حيث قال: هناك شبهة تاريخية أخلاقية في قرار وزراء الخارجية العرب برفع الحصار عن الشعب الفلسطيني، فهو يعني ببساطة أنّ العرب وافقوا رسمياً على ذلك الحصار قبل الآن، وشاركوا فيه، وها هم يعودون عنه لتغيّر الظروف السياسية، أو بسبب الفيتو الأمريكي على قرار إدانة إسرائيل لارتكابها مذبحة بيت حانون، وكأنّ المذابح لم تتوقف في يوم من الأيام.

ويزيد من تلك الشبهة تلك الصرخة المفتعلة التي أطلقها الوزراء «برفع فوري وحاسم للحصار»، ممّا يجعل المواطنين العرب في تساؤل وحيرة وعجب من تصريحات سابقة تدعو إلى رفع الحصار، فإذا كان رفع الحصار أو كسره بيدهم منذ البداية، فلماذا تأخروا كلّ ذلك الوقت، ولماذا مرّ شهر رمضان بصيام مضاعف على الفلسطينيين، وعيد فطر غير سعيد في حال من الأحوال؟ ونحن نؤيد ونحيي ونشيد ونفرح للقرار، ولكن من حقنا أن نقدّم تلك التساؤلات. وتساءل الكاتب: هل كانت الحكومات العربية أوعزت للبنوك بعدم التحويل، وها هي تعود عن قراراتها؟ وهل اجتمعت الحكومات قبل ذلك وقررت الاتصال بالبنوك؟ وهل كان قرارها ذاتياً أم أنّ اتّصالات خارجية تمّت مع الحكومات لاتخاذ تلك القرارات؟ وفي كلّ الأحوال: فما هو السبب في الحصار في المقام الأول، وأليس تجويع الشعب الفلسطيني عقاباً له على صموده، وعلى خياره الديمقراطي الحرّ، وارغامه على قبول ما لا يريد هو السبب؟ هناك شبهة أخلاقية كبيرة كنّا نتمنى أن لا نواجهها في يوم من الأيام، فالتاريخ سيذكر عاجلاً أم آجلاً أنّ تل أبيب قصفت واجتاحت وقتلت وهدمت، وواشنطن وافقت وشجّعت، وعواصم العرب حاصرت وجوّعت.

تجديد حبس طالب بالازهر لانشائه موقعا على الانترنت لمهاجمة الاسلام.. والقمص متى يتهم منظمي مؤتمر اصلاح الكنيسة بقلة الأدب

استمرار معركة وزير العدل مع القضاة .. وتحذير من محاولات الاخوان هدم مؤسسات الدولة.. ومطالبة المصريين بعدم اعتبار رئيسهم ملاكا

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن استقبال الرئيس مبارك رئيس وزراء الاردن معروف البخيت والمدير العام لمنظمة اليونسكو والقائه خطابا غدا ـ الاحد ـ امام اعضاء مجلسي الشعب والشورى بمناسبة بدء اعمال الدورة البرلمانية الجديدة، ومناقشة اقتراحات التعديلات الدستورية واجتماع الجمعية العمومية لنادي القضاة وانتخاب ثلث اعضاء مجلس الادارة وانفجار ماسورة المياه الرئيسية بمدينة اسوان وانقطاعها عن السكان واجراء انتخابات المرحلة الثانية لمجالس ادارات النقابات العامة للعمال يوم الاثنين وقيام الشرطة بالقاهرة بحملة ضد الشباب الذين يقومون بمعاكسة الفتيات على نواصي الشوارع وفي المولات وضبط اسلحة بيضاء والتوقيع على اتفاقيات اقتصادية عديدة بين مصر والاردن في اجتماعات اللجنة العليا المشتركة المصرية ـ الاردنية ورصد 30 مليون جنيه اضافية لمشروعات الصرف الصحي في اسيوط و120 مليونا لاعادة رصف شوارع عدد من الاحياء بمدينة الاسكندرية وعودة السيدة سوزان مبارك من البحرين وامرها الهلال الاحمر المصري بارسال مزيد من المعونات الطبية والغذائية للفلسطينيين في غزة، واكتشاف اربع اصابات بانفلونزا الطيور في سوهاج ومحاولات لعلاج الشروخ التي حدثت في سقف محطتي السادات وسعد زغلول لمترو الانفاق بالقاهرة وتجديد حبس حسين عبد الكريم سليمان الطالب بالسنة الثالثة بكلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر ـ فرع الاسكندرية ـ خمسة عشر يوما اخرى لاتهامه بانشاء موقع على شبكة الانترنت هاجم فيه الاسلام.

والى كل ما لدينا في نهاية الاسبوع.

معارك الاقباط

ونبدأ بمعارك اشقائنا الاقباط بسبب مؤتمر العلمانيين لاصلاح الكنيسة الارثوذكسية والحديث الذي نشرته «نهضة مصر» يوم الاربعاء مع القمص صليب متى ساويرس كاهن كنيسة مار جرجس الجيوشي والذي اتهم منظمي المؤتمر بالعمل على نشر المذهب البروتستانتي وقال في حديث اجراه معه زميلنا اسامة حامد: «الكنيسة ليست حزبا سياسيا لكنها مؤسسة دينية لها منهجية ومرجعية معنية مفادها ان هناك ابوة وبنوة كما ورد بالكتاب المقدس فقد اختار السيد المسيح تلاميذه، وقال لهم اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس، فالكنيسة تخضع لأبوة وبنوة والأب فيها هم رجال الدين الذين اختصهم السيد المسيح بالتعميد وممارسة الاسرار الكنسية وتتفق معنا الكنيسة الكاثوليكية في هذا، اما الكنائس الاخرى فلا تعترف بسر الكهنوت وهم يريدون اختراق الكنيسة الارثوذكسية بهذا الفكر، ويؤكد هذا انه من ضمن المدعوين في هذا المؤتمر افراد من الكنائس غير الارثوذكسية اما البنوة فيقصد بها العلمانيون من شعب الكنيسة.

ـ التبعية هنا ليست سيادية او سلطوية لكنها علاقة ابوة وبنوة ولك ان تتخيل كيف تكون العلاقة بين الأب والأبن من عطف وحنان وليس رغبة في فرض الرأي والقرار على الابن ومن ثم فان القائمين على المؤتمر يعتبرون متمردين على الكنيسة لانهم نسوا تقاليد الكنيسة الارثوذكسية التي توجب العودة الى الاب الكبير وهو البابا شنودة قبل تنظيم المؤتمر لذا فان هذا المؤتمر مرفوض شكلا ومضمونا وتوقيتا واقل ما يوصف به عدم لياقة وقلة أدب فليس من المنطق ان يعرف البابا مطالبهم من خلال القنوات الفضائية والمؤتمرات والصحف.

ـ هذه ليست هدية لأنها عمل مرفوض من الاساس وخروج عن التقليد الكنسي وكان اولى بهم اذا ارادوا ان يهادوا البابا ان يتقدموا له بالخضوع بدلا من عقد المؤتمرات والمؤامرات».

معارك وردود

والى المعارك والردود حيث اصبحت جماعة الاخوان المسلمين هدفا لهجمات متواصلة من الصحف الحكومية بسبب اعلانهم انهم سيقيمون اتحاد عمال واتحاد طلاب مستقلا فقال عنهم صارخا ومحذرا زميلنا بـ«الاهرام» طارق حسن في عموده اليومي بجريدة «روزاليوسف» ـ اجتهاد ـ يوم الخميس: «من يحاول اقامة كيانات موازية لمؤسسات الدولة القانونية يسعى لاسقاط نظام الحكم هذا ما فعله الشيوعي الكبير لينين في روسيا من قبل. وما فعله ليخ فاونسا بمنظمته «سولودارتي» في بولندا وهو نفسه ما يفعله «الاخوان» وكل من لف لفهم في مصر الآن؟! وهذا هو محمد حبيب نائب المرشد عاكف يقول في جريدة «الدستور» امس ان فكرة المجتمع الموازي سوف تحل تدريجيا مكان الدولة في كل القطاعات؟!».

يشيع «الاخوان» ومن لف لفهم من بعض صغار اليسار ومغامريه ان الكيانات الموازية غير القانونية هي سلوك طبيعي لمواجهة «الممارسات غير الديمقراطية وسطوة الاجهزة الامنية» وانها جزء من «العمل الاهلي والمدني»!

لكنه الخلط الذي ما بعده خلط بل انه خلط الماكرين ودعاة الفوضى لانه لا شيء يبرر اهدار القانون وانتهاكه».

وفي نفس اليوم ـ الخميس ـ تعرض الاخوان في «الجمهورية» لهجوم لسبب آخر من زميلنا حسن الرشيدي الذي هاجم مطالبة احد نوابهم باعدام رئيس الوزراء: «عندما يأتي نائب في مجلس الشعب ويفتي بأن الدكتور احمد نظيف رئيس الوزراء يستحق الاعدام او القتل، فان ذلك ارهاب يرفضه كل انسان في ارجاء الكون لذلك كان من الطبيعي ان تتحرك بعض منظمات حقوق الانسان لاتخاذ موقف صريح وواضح ضد هذه الاعمال الارهابية التي تصادر حرية الرأي والفكر والعقيدة.

ان بعض الجماعات او الافراد الذين يحاولون فرض وصياتهم وافكارهم بالقوة او الارهاب الفكري هم الذين يستحقون العقاب لانهم طغاة يمارسون الضغط لتحقيق مآربهم بشتى السبل، ان هؤلاء اشد خطرا واكثر ضررا من الجماعات التي يختلفون معها في الرأي ان الذي يرفع شعار الحرية ويصادر حريات الآخرين لا يقل خطورة عن البلطجي الذي يحمل سكينا يطعنك من الخلف».

لكن صديقنا الاعلامي الكبير والموهوب والذي لم تهتز مواقفه وهو حمدي قنديل كان له رأي آخر في الاخوان ورد في حديثه الذي نشرته «المصري اليوم» يوم الاربعاء واجرته معه زميلتنا رانيا بدوي وقال فيه عنهم: «الاخوان المسلمون يعبرون عن اتجاه سياسي مقبول لدى جمهرة من الناس يجب ان تتاح لهم الفرصة للتعبير عن آرائهم وما يحدث من التضييق عليهم هو نوع من السفه وتلقيبهم حتى الآن من الاعلام الحكومي بانهم جماعة محظورة لقب خاطئ فالحكومة لا تعرف ان الناس يدركون ان الحزب الوطني هو الحزب المحظور فعلا، فهو لا يمثل الا قطاعا تافها جدا من جماهير الشعب المصري والمعارضة هي التيار الشعبي السائد في مصر ولكن الناس لا يجدون من يستطيع التعبير عنهم، وبرز الاخوان المسلمون كأفضل القوى التي استطاعت التعبير عن معارضة الناس لانهم اكثر قوى المعارضة تنظيما، ربما لعملها السري لسنوات طويلة وربما لاهتمامها بشؤون الناس، فالاخوان المسلمون استطاعوا ان ينقذوا المتضررين من لزلزال 1992 ولحقوا الناس قبل ان تلحقهم الحكومة، الاخوان تدربوا على العمل الشعبي والاجتماعي كما تدربوا على العمل السياسي».

لكن يبدو ان صديقنا العزيز حمدي قنديل تسرع في الاشادة بالاخوان لانه لو انتظر قليلا لربما كان قد غير رأيه بعد ان يقرأ قول زميلنا رئيس تحرير «الجمهورية» محمد علي ابراهيم فيما يفعلونه في الجامعات ودفع الطلبة للعنف. قال الجمعة عن الصدام الذي حصل بين الطلبة والأمن «الصدام له اسباب وجذور وله خطط واهداف الطلبة الذين انتهزوا فرصة الانتخابات الطلابية كانوا في واقع الأمر يخوضون حربا بالوكالة عن الاخوان ضد قوات الامن التي تمثل الدولة. انني في كل ما اكتب اهيب بأشقائي وابنائي الطلاب بان يزيدوا من تحصيلهم العلمي ويركزوا جهودهم من اجل تطوير قدراتهم الابداعية، لان هؤلاء هم الذين سيقودون النهضة العلمية لمصر وينقلونها الى مصاف الدول المتقدمة لتحتل مكانها اللائق الذي تأخرت عنه سنوات وآن لها ان تتبوأه، انني ارثي لحال كثير من ابنائي الطلبة الذين تركوا قاعات المحاضرات وانصرفوا عن تحصيل العلم، واهتموا اكثر ما اهتموا بالمظاهرات وادخال العصي الى الحرم الجامعي وتفننوا في كيفية تهريب الجنازير من الحرم الجامعي».

وهكذا تكون الرقة والحرص على مستقبل الطلاب والا فلا. لكن الذي حيرني هو كيف يكون الطالب ابنه وشقيقه في نفس الوقت؟!

الاخوان والرئيس

والى رئيسنا والهجوم الذي تعرض له من احد الحاسدين والنفاثين في العقد واصحاب الاعمال السفلية والعكوسات من الاخوان، وما اكثرهم من بينهم واحد اسمه احمد شوقي عبد الموجود من ساقلتة بمحافظة المنيا نشرت له «الاسرة العربية» قصيدة عنوانها يدل عليها وهو ـ غابة ـ ولذلك لم يكن غريبا ان يقول في بعض ابياتها عن دعوة رئيسنا لتعديل الدستور:

دستور سُطركي يبقى
ما بقيت حقن التخدير
والأسد السيد من زمن
طبقا لنصوص الدستور
فشريعة غابتنا ابدا
لا تعرف رأي الجمهور
الكل يطيع ولا يعصى
فالطاعة قبس من نور
السيد نام كعادته
واستغرق في النوم وشخر
وقبيل الفجر به نزلت
صاعقة والصفو تعكر
اذ ارق ليلته حلم
ان يُذبح في العيد الأكبر
ان يسمح للسوقة يوما
ان ترعى في الوادي الأخضر
فأذاع النبأ على الدنيا
ولكل الاقلام استنفر
واتى لأفاعي غابتنا
يستنهض فيهم من فر
فاجتمع الكهنة واقروا:
ما شأنك بالعيد الأكبر؟
ما شأن السوقة كي ترعى؟
والسوقة همج كالبربر
عدل دستورك كي يبقى
نسخا للأصل ولا أكثر
واستفت القوم على «نعم»
او «لا» والكف لمن زور
ولتجعل من شعبك كبشا
اما ان يقبل او ينحر
فحقيقة حلمك أضغاث
من حطب هش يتكسر
اذ ان الاغطية انزاحت
فتعرى الجسد وقد أدبر».

اهذه ابيات شعر؟ لا.. بل ركان احجار وتراب.. اما شاعر الاخوان وناقدهم الادبي الدكتور جابر قميحة فقد اغضبني منه ولذلك سحبت اقوالي عنه بانه صديقي وخفيف الظل.. طبعا اين هي الصداقة وخفة الظل وهو يقول عن رئيسنا ونظامه في حديث نشرته «الدستور» واجراه معه ممدوح الشيخ:

«سيىء جدا فما رأيك مثلا في شاب كان ترتيبه الاول على كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وتقدم للتعين في الخارجية فقيل له انه لا يصلح لانعدام اللياقة الاجتماعية؟ وقد فاز بالفرصة من يقل عنه تفوقا فانتحر، وخسرت مصر بانتحاره طاقة طيبة جدا. ولو طبقنا منطق اللياقة الاجتماعية بحذافيره لانعدمت صلاحية كل رجل من ثورة يوليو للحكم وانا لا اريد ان اتحدث عن اصول الاخرين حتى لا احرج احدا!

ـ انها حتى ليست مسألة ارستقراطية انها مسألة لا اخلاقية نعيشها وافهم ان يقال لياقة بدنية او عقلية او نفسية ولكن ما معنى اللياقة الاجتماعية؟ وما ذنب شخص في ان يكون ابوه فلاحا بل ما معنى هذا في دولة تمنح العمال والفلاحين 50 % في مجلسها التشريعي؟ ونحن عموما نتجه الى الهاوية وانظر الى الهجمة الحيوانية البهيمية الجنسية في وسط البلد وهي اشارة الى ما وصلنا اليه، ونتيجة طبيعية لما نحن فيه فالواقع تلخصه كلمة واحدة هي «الخلل» وهؤلاء الشباب اندفعوا عفوا يا اما بالمسايرة او رد الفعل.

ـ المتهم الاول رئيس الجمهورية والمتهم الثاني رئيس الجمهورية اما المتهم الثالث فهو رئيس الجمهورية لان هذا هو الوضع الطبيعي.

ـ لو لم يوجد الرأس ما اخطأ البدن والرأس هو الاساس. ونحن في عهد رؤساء تحمل اليهم الاطعمة ساخنة من باريس وغيرها وتحرم مناقشة الذمة المالية للرئيس وكأنه ليس بشرا، وانا اتحدث عن المبدأ لا عن الشخص، فالهيبة غير الارهاب والحاكم عندما يكون قدوة حسنة يكون مهيبا».

لا، لا هذا كلام لا يمكن قبوله ثم ان جابر ليس خفيف ظل ولا يحزنون.

الرئيس مبارك

والى رئيسنا بارك الله فيه ورعاه وسدد على الطريق خطاه وحماه من شر الحاسدين والنفاثين في العقد واصحاب الاعمال والعكوسات حيث تمتلىء بهم جريدة «الدستور» ويتزعمهم رئيس تحريرهم ابراهيم عيسى وهو من كبار النفاثين في مصر لقوله ـ وبئس ما قال ـ

«يضرب البعض كفا بكف ويقول طيب وآخرتها ايه؟ الناس تقول «مش معقول حسني مبارك يتغير او يمشي او يرحل هو ونظامه»، ثم تضيف اسوأ من هذا يأسا حين تقول «مش معقول اننا احنا اللي نقدر نغيره»، ان يتغير حسني مبارك ويأتي رئيس آخر ليس ابنه هذا بمثال الخيال والخبال عند كثير من الناس. تعودوا مبارك وتعاملوا معه كما يتعامل البشر مع ظواهر الطبيعة كالمطر والزلازل والبراكين والليل والنهار باقية دون فناء حتى يرث الله الارض ومن عليها، وقد تصدر للناس احساس الخلود والبقاء الذي يبديه الرئيس ورجاله ونظامه كأنهم ضد الفناء السياسي والبيولوجي من كثرة السنين التي عاشها مبارك رئيسا ومن استمرار حكمه ربع قرن والاصعب ان تقنع الناس انهم هم وحدهم القادرون على تغيير مبارك ومنع ابنه من الوصول الى عرش ابيه فيجلس عليه ربع قرن آخر تفنى فيه مصر وتضيع كما ضيعها السيد الوالد. وان يأتوا برئيس جديد منهم يرضونه ويقبلونه ويحاسبونه ويسائلونه لا يتأبد على مقعد الحكم ولا يتصرف كأنما فرعون موسى يحكم شعب مصر!

البعض منا لا يزال لديه امل ان هناك رئيسا اكيدا غير مبارك سوف يحكمنا وان مبارك ليس نهاية التاريخ المصري لكنه كذلك ينتظر معجزة من السماء تذهب بالمستبدين والفاسدين من حكام هذا البلد الى حيث القت، لكنه طول الوقت يسأل من البديل؟ من غير مبارك ملاك من السماء وقد توقفت الملائكة عن الهبوط الى الارض.

ولا زلنا نبحث عن رجل آخر على كتفه وحمة يترأس هذا الوطن كأن رئيس مصر ليس كمثله شيء، ان اي مصري يرى في نفسه القدرة والقوة والعقل والحماسة ليحكم مصر فليتقدم ويعلن ويعرض نفسه على الناس فنختار من نراه اكفأ وافضل، هذا هو بديل مبارك اما ان يتحول مبارك الى معجزة بشرية لا يماثله احد ولا يساويه شخص فهذا من الاوهام المزروعة في ذهن المصريين».

والى نفاث آخر وصاحب عكوسات كاتبها هو الساخر بلال فضل الذي زاد الطين بلة في قوله في عدة فقرات سخيفة من بابه الاسخف ـ قلمين ـ لم اقرأها من سخافتها، وهي من عينة:

«● سمعت والعهدة على الرواي ان دولة من دول العالم الثالث منعت اغنية المطرب سعد الصغير التي يشدو فيها قائلا «باحبك يا حمار» ولعلمك يا حمار.. انا بازعل قوي لما.. حد يقولك يا حمار» وذلك بعد ان اقتحمت اجهزة الامن شقة مواطن تنبعث منها الأغنية بصوت عال وفوجئوا انه يرقص على انغام الاغنية حاملا صورة حاكم البلاد.

● بعيدا عن الحلول النظرية التي طرحها مئات الكتاب الذين افزعتهم ظاهرة التحرش الجنسي التي سلطت عليها الضوء احداث وسط البلد الاخيرة وغياب دور الامن في مواجهتها، اهدي حلا عمليا ناجحا لكل فتاة مصرية تخشى من التعرض للتحرش اليدوي الغادر وهو ان تصرخ الفتاة فور اقتراب المتحرش بها هاتفة «يسقط حكم حسني مبارك» لانها ستجد في لمح البصر خمس عربيات امن مركزي تقف الى جوارها، واي خدمة.

● لم يكن صديقي الغارق في المحلية املا في الوصول الى العالمية يعلم الكثير عن جمهورية كازاخستان حتى سمع عنها عندما قرر الرئيس مبارك ان يزورها، وسمع صديقي عن كازاخستان من كلام الجرايد والتليفزيونات كل خير فقرر ان يركز معها ليكتشف اسرار تقدمها النووي والعلمي والاقتصادي الذي لم نحظ به.

وبعد ايام من البحث سألته عن سر تقدم كازاخستان وتخلفنا من وجهة نظره، فقال لي انه بعد دراسة مستفيضة يعتقد ان الفرق بين مصر وكازاخستان ان مصر حكمها الرئيس مبارك «كازا فترة».

● لا اله الا الله ـ عشنا حتى شفنا اليوم الذي نرى فيه رئيسا صينيا سابقا قبل ان يأتي اليوم الذي نرى فيه رئيسا مصريا سابقا. هل قرأ احدكم الخبر الذي نشرته الصحف القومية بترحاب شديد عن ان الرئيس الصيني السابق جيانغ نتسه زيمين طلب مقابلة الرئيس مبارك، لم تذكر الصحف القومية طبعا سر هذا الشغف لدى الرئيس السابق للدولة التي توصف بأنها شمولية بمقابلة رئيس دولتنا الديمقراطية ربما كان الرئيس الشمولي السابق راغبا في ان ينقل للرئيس مبارك بعضا من خبراته كرئيس سابق او راغبا في ان يذكره بنعمة الله عليه بأنه يحكم بلدا لذيذا كمصر لا يطلب شعبه ما يطلبه شعب الصين الشيوعية الاشتراكية الماوية لنفسه. على اي حال سمعت ان بعض المرافقين للرئيس عندما سمعوا بطلب الرئيس السابق سألوا بعضهم باندهاش «يعني ايه رئيس سابق؟»».

ما هذا الكلام؟ هل سبق لاحدكم ان قرأ سخافة كهذه؟ اما ثالث وآخر النفاثين في هذه الجريدة التي سيكون عددها هذا آخر عهدها بالتقرير فكان خالد السرجاني لقوله «انفردت جريدة «روز اليوسف» اليومية عن غيرها من الصحف القومية الاخرى التي نقلت تصريحات الرئيس حسني مبارك في نهاية رحلته الخارجية الاسبوع الماضي وابرزتها في الصفحة الاولى بعناوين كبيرة بنشر عنوان غريب للغاية هو قول الرئيس: الحكومات الدينية تتمسك بالحكم ولا تتنازل عنه فهي تعشق السلطة. والمشكلة ليست في تصريحات الرئيس الذي يتصور انه لا يعشق السلطة او انه يمكن ان يتخلى عن الحكم ولكن في الجريدة التي نقلت هذا الكلام ولا تدرك انه يمكن ان يكون مثار انتقادات للرئيس، والدليل على ذلك ان باقي رؤساء تحرير الصحف القومية أثروا ان يكفوا على الخبر «ماجور» ولا يبرزوا هذه التصريحات التي تجعل اي طالب في سنة اولى جامعة يقول طب ما هو الرئيس مش حكومة دينية لكنه متمسك بالحكم منذ 25 سنة فما بالك بقى لو كان شخصية دينية او يحكم بموجب حق الهي كان عمل فينا ايه؟!».

معركة القضاة

والى معركة القضاة التي اشتعلت من جديد بعد تعيين المستشار ممدوح مرعي وزيرا للعدل ودخوله في صدام مع نادي القضاة ونادي قضاة مجلس الدولة واتهامهم له بالتعالي عليهم ورفض استقبالهم او زيارتهم ووقف المخصصات التي كانت تخصصها لهم الوزارة لاحراجهم وما يقال عن انشاء هيئة مستقلة تشرف على الانتخابات بدلا من القضاة، وقبل انعقاد الجمعية العمومية لنادي القضاة يوم الجمعة ـ امس ـ لانتخابات ثلث اعضاء مجلس الادارة بيومين اعلنت وزارة العدل توفير قروض للقضاة ووكلاء النيابة بدون فوائد ومصروفات ادارية، وذلك للتأثير على اجتماع الجمعية العمومية ولوحظ ان «الاخبار» ـ امس ـ نشرت تحقيقا انتقد المتحدثون فيه من القضاة من لا يوافقون على سياسات مجلس ادارة نادي القضاة فيما يعتبرونه صداما مع الدولة، كما نشرت جريدة «روز اليوسف» ما اسمته نص خطاب نادي القضاة لوزير العدل وهو عبارة عن رسالة من المستشار مصطفى عثمان نائب رئيس محكمة النقض لاعفاء الجمعية العمومية ونشرته كاملا في صفحتها الخامسة واشارة بارزة له في الصفحة الاولى تحت عنوان بيان لمستشار بارز بنادي القضاة الى وزير العدل يرحب بالهيئة المستقلة للانتخابات واتضح انه خطاب منه موجه للجمعية العمومية وارسل نسخة منه لوزير العدل هاجم فيه من وصفهم بانهم قوى اجتماعية وسياسية تحاول اقحام القضاء في مشاكلها، كما طالب القضاة بالالتزام بالتقاليد القضائية الراسخة في اسلوب مخاطبة الحاكم ومراسلته والامتثال لأمره في غير مخالفة. الى غير ذلك مما جوهره التوافق مع احكام الشريعة الغراء والعرف القضائي المستقر وهو ما حافظ عليه شيوخ القضاء دوما» ـ حسب نص كلامه. واشارت «الجمهورية» ايضا لهذا الخطاب، وكذلك «الوفد» مما يؤكد انه تم توزيعه على الصحف. كما نشرت «الوفد» حديثا لرئيس نادي القضاة المستشار زكريا عبد العزيز اجراه معه زميلنا يوسف الغزالي هاجم فيه وزير العدل وتوعده بالعزل من منصبه بسبب صدامه مع القضاة وقال عن الوزراء الذين فقدوا مناصبهم بسبب صدامهم مع القضاة:

«المستشار «أبو سحلي» خسر منصبه بسبب اصطدامه مع نادي القضاة، وكذلك فقد خليفته ذات المنصب ولم يستمر فيه سوى ثمانية اشهر بسبب مواصلة الصدام مع القضاة، واذا واصل المستشار مرعي سياسة الصدام مع القضاة فسيلقى مصير اسلافه، لان مسيرة القضاة لا تعرف التراجع عن الدفاع والانتصار لحقوق القضاة وتحقيق الاستقلال القضائي التام عن السلطة التنفيذية، هناك ثلاثة وزراء سعوا الى اثارة التوتر بين القضاة والقيادة السياسية اولهم وزير العدل السابق المستشار محمد ابو نصير الذي تسبب في اغلاق نادي القضاة ومذبحة القضاة عام 1969 في اواخر عهد الرئيس عبد الناصر والثاني المستشار انور ابو سحلي في اواخر عهد السادات عامي 1979 ـ 1980 وثالثهما المستشار مرعي وزير العدل الحالي والمشكلة انهم ينقلون مطالب القضاة المشروعة للقيادة السياسية على انها «لي ذراع» الأمر الذي يتسبب في تكرار عمليات الاحتقان بين القضاة والقيادة السياسية في العصر الجمهوري، الا ان هناك وزراء عدل استطاعوا نقل الصورة الصحيحة للقضاة في القيادة السياسية ولم تحدث خلال تقلدهم لمنصب «وزير العدل» اي صدامات بين القضاة والسلطة التنفيذية وعلى رأسهم المستشار فاروق سيف النصر وزير العدل السابق. واذكر انه عندما زار الرئيس السادات نادي القضاة طلب المستشار وجدي عبد الصمد اعفاء القضاة من رسوم المواصلات العامة والقطارات فوافق على الفور، الا ان وزير العدل الاسبق انور ابو سحلي تدخل في الحوار قائلا: «يا ريس ازاي تجعلهم يركبوا المواصلات مجانا، طيب انا لما احب اعاقب قاضي، اعاقبه ازاي؟!» وكانت النتيجة ان تراجع الرئيس الراحل السادات في الحال عن قراره وقرر إلزام القضاة بدفع نصف ثمن التذكرة فقط، ومنذ عام 1980 لم يحصل القضاة على الاعفاء الكامل من رسوم التذاكر الا في عهد مجلس ادارة نادي القضاة الحالي، وبالتالي استفاد من التذاكر المجانية لوسائل المواصلات كافة اعضاء الهيئات القضائية».

حكايات وروايات

والى الحكايات والروايات، وحكايتنا اليوم ستكون من جريدة «النبأ الوطني» الخاصة وهي «في اطار خطة وزارة الداخلية لمعاقبة الخارجين عن القانون والضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه خدش الحياء العام والتعرض لمحارم وحرمات المواطنين بطل الـC.D الجنسي الذي تم تداوله مؤخرا قد تم ايقافه عن العمل منذ فترة طويلة حتى قبل ظهور هذا الـC.D وليس بسبب الصور او الكليبات الاباحية التي ظهر فيها ببدلته الرسمية وان وزارة الداخلية قد رصدت تجاوزات عديدة لهذا الضابط خلاف فعلته الاخيرة وبالتالي لا علاقة له حاليا من قريب او بعيد برجال الشرطة او وزارة الداخلية التي لا ينتسب لها الا من يستحق، وكانت الفترة الاخيرة قد شهدت انتشار C.D يضم صورا وكليبات فيديو واخرى صوتية في قرابة 30 ملفا تضم صورا لضابط شرطة في اوضاع مخلة مع فتيات في مدينة الاقصر وصورا اخرى لسيدات لا علاقة لهن من قريب او بعيد بالضابط. ويضم الـC.D مجموعة كبيرة لصور الضابط بين اسرته وفي محل عمله وصور لفتاة عارية تمسك بطبنجته الميري وقد تم اكتشاف هذا الـC.D بالصدفة حين تعطل جهاز الموبايل الخاص بالضابط «كارت الذاكرة» وتوجه لاصلاحه عند احد المراكز وعند تنزيل الملفات من موبايل الضابط فوجئ صاحب المحل بالملفات فحملها على C.D وروجها بأسعار فلكية».

الفتاوى

اخيرا الى الفتاوى ورسالة من م.ع.ك لجريدة «عقيدتي» قالت فيها: «تعرفت على رفيقات السوء فعلمنني ان اتصل عن طريق الهاتف باي رقم وتعرفت بهذه الطريقة على شخص وبعد عدة مكالمات اتفقت معه على الزواج فقلت له: وهبت نفسي لك فانا زوجتك وانت زوجي وقال لي: وهبت نفسي لك وانا زوجك وانت زوجتي وبعدها عرفت عن طريق بعض العلماء ان من يقول كلمة الزواج ولو من باب اللهو يكون قد تم الزواج فاتصلت به وطلبت الطلاق فقال: انت طالق لكن استطيع ان اعيدك بعد ثلاثة اشهر غيابيا فهل الزواج بهذه الصورة صحيح؟ وهل بامكانه ان يعيدني اليه حقا؟

وقد رد عليها الشيخ عادل عبد المنعم ابو العباس عضو لجنة الفتوى بالازهر قائلا: «لا شك ان هذا اللعب الصبياني الذي يتم عن طريق الهاتف لا يسمى زواجا، فانه وان جاء فيه الايجاب والقبول على سبيل اللهو والهزل واللاهي والهازل يقع زواجه وطلاقه لما رواه احمد وأبو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق»، لكنه في هذه الحالة فقد شرطا من اهم شروط صحته وهو وجود الشاهدين العدلين ففي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل» ولهذا قال جمهور العلماء: ان الزواج لا ينعقد الا ببينة، ولا ينعقد حتى يكون الشهود حضورا حالة العقد، واذا كان الزواج لم ينعقد اصلا فلا محل للطلاق ولا حق لهذا العابث في الرجعة غيابيا او حضوريا. لقد لطف الله وستر هذه المرة وجاءت العاقبة سليمة فليحذر الذين يلعبون بالنار ان تلتهمهم فتجعلهم رمادا وليرقب الآباء الأبناء فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته نسأل الله السلامة من الفتن».